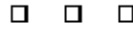


والسياسي في العالم العربي بعد ذلك. ويهمننا بصفة خاصة أن نشير إلى مسألتين هامتين هما:

أولاً: لاشك أن فشل التيار، على هذا النحو، يعد أحد العوامل الهامة لبروز ظاهرة حكم العسكريين في العالم العربي بعد ذلك، بكل ما جرت به الظاهرة من مصائب على شعوب المنطقة من زوايا عديدة ليس هنا مجال الخوض فيها.

ثانياً: إن الفكر الاصلاحى التحديثي قد طرد من الساحة قبل أن يكمل مهمته؛ الامر الذي خلف مشاكل. ويكفي أن المجتمع العربي اليوم، وبعد عدة عقود من التخلي عن الفكر الاصلاحى التحديثي يعود ليواجه مشكلات افتقاره إلى عديد من القيم التي تنتسب إليه والتي هي ضرورة لتجاوز الفكر الاصلاحى التحديثي في اتجاه أكثر رقياً. وليس انتشار الطائفية والغيبية واللامبالاة الا نتيجة لغياب العقلانية والعلمانية وعدم الايمان بقيمة الانسان كفرد، التي تعد جميعها قيماً تنتمي في الأساس إلى قيم التيار الاصلاحى التحديثي^(١).



نود أن نؤكد مرة ثانية، على أن هذه التيارات الفكرية والثقافية الثلاثة ليست في الحقيقة سوى ما نعتقد أنه يمثل التيارات الرئيسية في الفكر العربي، وتظل الدراسة قاصرة في النهاية عن معالجة وضع التيارات العديدة الأخرى، ومدى تأثيرها بالظاهرة الصهيونية.

ويمكن القول، في النهاية، أن الظاهرة الصهيونية، بجوانبها التي عرضنا لها، قد تركت أثارها العديدة على نحو ما أوضحنا على هذه التيارات الفكرية، سواء من حيث طبيعة تطورها أم من حيث حتى مضمون فكرها واتجاهه أم من حيث الثقل الذي تمثله هذه التيارات على الساحة الثقافية والفكرية العربية والسياسية أيضاً.

ويمكن القول: أن أخطر ما تثيره هذه المسألة من قضايا تتمثل في ما يلي: رغم وعي هذه التيارات بحقيقة الظاهرة الصهيونية وابعاد خطورتها على المنطقة من زوايا ومنطلقات مختلفة، ورغم ما مثلته هذه التيارات من ثقل فكري وسياسي في بعض الأحيان في المنطقة، إلا أنها عجزت، بشكل عام، عن صياغة رؤية واضحة للتصدي للخطر العربي في مجموعها. وهذه قضية تحتاج، بحد ذاتها، إلى دراسة مستقلة لتبين الأسباب المفسرة لها.

(١) (يوليو)، ١٩٦٦: د. أسعد رزوق، الصهيونية وحقوق الإنسان العربي (٢) (دراسات فلسطينية) العدد ٤٨، بيروت، كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٨.
(٢) للوقوف على هذه الأقوال وغيرها، يمكن مراجعة: د. غسان العطية، مصدر سبق ذكره، ص ٤٠-٤٢.
(٣) اسحاق دويقتش، دراسات في المسألة اليهودية، (ترجمة مصطفى الحسيني) بيروت:

(١) في تفصيل ذلك، يمكن مراجعة: د. غسان العطية، «الصهيونية حل استعماري وعنصري للمسألة اليهودية»، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، (بغداد)، المجلد الأول، العدد الثاني، نيسان (أبريل) ١٩٧٢، ص ١٢ وما بعدها.
(٢) المصدر نفسه، ص ٢١: د. عبد الرهاب الكيالي، النظام الصهيونية التوسعية، (سلسلة دراسات فلسطينية)، العدد الثالث، بيروت: مركز الأبحاث في م. ت. ف.، تموز